سلسلة || دفع بهتان رسلان فيما ادعاه من
تراجعات وما أحدثه من تلبيس وروغان

٩

كشف بهتان رسلان

في ادعائه صحة وصف الله

بأن له مقالا باللسان

(محاضرة مفرغة)

لفضيلة الشيخ أبي الألباني/

هشام بن فؤاد البيلى

الحمد لله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطَّول، لا إله إلا هو إليه المصير، وصلى الله على محمدٍ s وعلى آله وأصحابه أجمعين

وبعدُ:

فقد ادَّعى رسلان _ هداه الله وأصلحه _ كذبًا وزورًا وتلك عادته؛ دفع بهتانٍ عن عبارة تورَّط فيها وهي إضافة لسان المقال إلى الله y فكان مما ذكر من خطبة له بعنوان «مدنية الإنسان»: «**لو أنَّ الله جلَّت قدرته كلَّم النَّاس لقال لهم بلسان المقال بعد لسان الحال، لقال لهم: صدق عبدي فيما يبلِّغ عني**» أ . هـ

« لقال لهم بلسان المقال بعد لسان الحال» هو الإخبار عن الرب _سبحانه وتعالى_، وكفاك دليلًا بادئ ذي بدء على بطلان ما ادَّعاه من تبرير ودفع بهتان؛ أنَّه حذف هذه اللفظة وتلك العبارة من خطبته، والسؤال يطرح نفسه

قال رسلان: «لماذا نحذفه؟! أنتخلَّى عن الصواب من أجل أنَّ هنالك مَن لا يفهم؟!»

فلو كانت صحيحة فعلامَ حذفها؟

وإن كانت باطلةً فعلامَ دافع عنها؟

وأيضًا وكما سبق أنَّ باب الإخبار قاعدته أن يكون صحيح المعنى وأن يثبت جنسه في الكتاب والسنة، فهل يثبت إضافة لسان المقال إلى رب العزة _سبحانه وتعالى_؟

وإن أراد رسلان أن يثبت صحة هذا فليأتِ ولو في سياق واحد عن أحدٍ من العلماء أنَّه قال ذلك؛ أنَّ الله يقول بلسان المقال!

وأيضًا فإنَّ رسلان راح كعادته يراوغ ويلبِّس على أتباعه مريدًا بذلك إقناعهم بصحة سياقه لينقذ نفسه من هذه الورطات المتعددة والتي ليس لها إلا دلالة واحدة وهي ضعف البهَّات العلمي وجنايته غلى المنهج السلفي، فراح يستدلُّ على صحة السياق بالكلام على الإضافة وذكر المضاف والمضاف إليه، فنقل تقريبًا كل ما يتعلَّق بالإضافة دون داعي وكأنَّ محل النزاع: هل في اللغة العربية موضوع يسمَّى المضاف

والمضاف إليه؟ وإذا كان موجودًا فنرجو ذكر كل ما يتعلق به

والموضوع كان أبسط من هذا كله، ألا وهو: هل ذكر أحدٌ من أهل العلم هذا السياق عن ربِّ العالمين ـسبحانه وتعالىـ؟ وأضاف ذلك إلى ربِّ العالمين لا؟

وهل يليق إضافة لسان المقال إلى الله ـسبحانه وتعالىـ؟

فالمعنى في لسان المقال: أي أنَّه قال بلسانه، وهذا هو المعروف إذا قيل بلسان المقال بعد لسان الحال، ففرق بين أنَّ الحال يشهد بكذا ويدلُّ على كذا كما قال الله ـسبحانه وتعالىـ: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ﴾ أي: أنَّ حالهم يشهد عليهم بالكفر، وبين قال بلسان المقال، أي قال بلسانه

ومما يدلُّ على ذلك؛ العبارات التي نُقلت عن العلماء في هذا عن العلماء ـوهي كثيرةـ أنتخب بعضها

قال العلَّامة العثيمين ـرحمه الله تعالىـ كما في «مجموع الفتاوى»: «لكن التسبيح نوعان: تسبيح بلسان المقال، وتسبيح بلسان الحال - أما التسبيح بلسان الحال، فهو عام: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: ٤٤] .

وأما التسبيح بلسان المقال، فهو عام كذلك، لكن يخرج منه الكافر، فإن الكافر لم يسبح الله بلسانه»

إذًا: بلسان المقال أي: يسبِّح الله بلسانه، فإنَّ الكثير لم يسبِّح الله بلسانه، هذا معنى بلسان المقال ، ولهذا يقول تعالى: ﴿سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣] ، ﴿سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الصافات: ١٥٩] فهم لم يسبحوا الله تعالى؛ لأنهم أشركوا به ووصفوه بما لا يليق به فالتسبيح بلسان الحال يعني: أن حال كل شيء في السماوات والأرض تدل على تنزيه الله سبحانه وتعالى عن العبث وعن النقص، حتى الكافر إذا تأملت حاله، وجدتها تدل على تنزيه الله تعالى عن النقص والعيب. وأما التسبيح بلسان المقال، فيعني: أن يقول: سبحان الله» أ.هـ

أن يقول بلسان حاله، فيعني أن يقول: سبحان الله، فتبيَّن من ذلك وغيره أنَّ المراد «بلسان المقال» أي: قال بلسانه

قال الشيخ صالح آل الشيخ ـحفظه اللهـ في «شرح الطحاوية»: في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ﴾

قال: « (أَشْهَدَهُمْ) هنا الإشهاد في القرآن له معنيان:

(١) إشهاد بلسان المقال بأن يَشْهَدَ بقوله (اشهد أنَّه كذا وكذا قولاً) .

(٢)والثاني إشهاد بلسان الحال، يعني أنَّ حالته تشهد.» أ. هـ

فتبيَّن من ذلك وغيره من نصوص العلماء أنَّهم ما أضافوا هذا السياق إلا للمخلوق لا للخالق أبدًا، وحتى هذا المتعالم في نصوصه التي ذكرها؛ أما أوقفه أنَّ جميعها في إضافة لسان المقال للمخلوق لا للخالق؟!

ولكن ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾.

قال العلامة السعدى - رحمه الله - فى « القول السديد شرح كتاب التوحيد» : « ثم الأنواء ليست من الأسباب لنزول المطر بوجه من الوجوه، وإنما السبب عناية المولى ورحمته وحاجة العباد وسؤالهم لربهم بلسان الحال ولسان المقال» أ .هـ

قال العلامة السعدي ـرحمه الله تعالىـ في «تفسير أسماء الله الحسنى»: «واعلم أن اللطف الذي يطلبه العباد من الله بلسان المقال، ولسان الحال هو من الرحمة» أ . هـ

قال العثيمين ـرحمه اللهـ أيضًا: «فإذا صلَّى الإنسان أو صام فقد دعا ربه بلسان الحال أن يغفر الله ﷻ له وأن يجيره من عذابه وأن يعطيَه من نواله، وهذا في أصل الصلاة، كما أنَّها تتضمن الدعاء بلسان المقال، يعني أنَّ الإنسان يدعو بلسانه، يدعو بقوله الله ـسبحانه وتعالى-» ـ

فدلَّت نصوص العلماء على أنَّ المخلوق هو الموصوف بهذا، فكلُّ هذه النصوص في وصف المخلوق أنَّه يقول بلسان المقال، وأن معنى «لسان المقال» في ذلك كلِّهِ، أي: قول اللسان، ولكل مخلوق ما يناسبه من جهة كيفية القول، وليس عدم علمنا

بكيفية قول اللسان نفيًا للقول،

قال العلامة التويجري ـرحمه اللهـ في «إتحاف الجماعة»: « قد تقدم عن ابن عباس d والحسن وقتادة: أنهم قالوا في الدابة: إنها تكلم الناس كلاما؛ أي: تخاطبهم مخاطبة.»

وقال مقاتل: « تكلمهم بالعربية. وهذا يرد قول أبي عبية أن تكليم الدابة للإنسان يكون بلسان الحال لا بلسان المقال.» أ . هـ

وأيضًا: فكلُّ ما جاء به هذا الملبِّس المراوغ من نقولاتٍ فهي ليست في محل النزاع إذ جميعها وما ادَّعاه من معنًى لُغويٍّ في المخلوقِ لا الخالقِ، ما العلاقة بين معنى ذلك في اللغة التي يزعمها وبين إضافة ذلك لرب العالمين ـسبحانه وتعالىـ؟

ولو سلَّمنا أنَّ من جهة اللغة، فهل كلُّ ما صحَّ لُغةً يصح إضافته إلى الله ـ سبحانه وتعالىـ ويصح وصف الله y به والإخبار عنه بذلك؟

مثلما استدللت به ـ أيها الضَّال ـ من أنَّ النبي s ورد في بعض الكتب أنَّه دوَّخ العرب وعليه عندك فلا فرق بين الرسول s في هذا وبين الربِّ ـسبحانه وتعالىـ فإذا صحَّ الإخبار عن الرسول s به صح ذلك عن ربِّ العزَّة y، وزعمت: ما الفرق بين الإخبار عن الرسول s بهذا وبين الإخبار عن الله y ؟

قال رسلان: «فإذا كان استعمال هذا الفعل في حقِّ الله تعالى إساءة أدب مع الله فاستعماله مع رسول الله s يكون إساءة أدب مع رسول الله s ، فكيف يكون حال علماء الأمة منذ ثلاثة عشر قرنًا إلى عهد الحدَّادية، مع ما ورد في حقِّ الرسول s من هذا الاستعمال وقد سكتوا عليه جميعًا حتى تكلَّم الذين لا يعلمون، وإنْ قال لكم مَن سألتموه: استعمال الفعل مع الله y إساءة أدب في حق الله تعالى وليس كذلك استعماله مع رسول الله s ، فقولوا له: بيِّن لنا الفرق نكن من الشاكرين» أ . هـ

فماذا أنت صانع في قول الله سبحانه وتعالى:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١١)﴾؟ أتجهل الفرق بين الخالق والمخلوق واللائق به ـسبحانهـ واللائق بالمخلوق؟.

وأخيرًا: ليُعْلَم أنَّ هذا الرجل في السياق الذي ذكره في إضافة لسان المقال إلى ربة العزَّة _سبحانه وتعالى_ قد ذكر قبله ما يدلُّ على جهله أصالة بما ينبغي إضافته إلى الله _سبحانه وتعالى_ ووصفه به ﷻ والإخبار عنه، فقد قال من أول المقطع: «**وشاءت قدرة الله ربِّ العالمين حتى يأخذ بأيدي الخلق إلى طريق الحقِّ، شاءت إرادة الله _جلَّت قدرته_..**» وأتمَّ الكلام

فنسب إلى قدرة الله وإرادة الله المشيئة، فكان ناسبًا الأفعال لصفات الله _سبحانه وتعالى_، ثمَّ جاء موضع اللسان بعد ذلك في نفس السياق، ففي أسطر قليلة وقع الرجل في هذه الثلاثة التي تدلُّ على جهله أصالة بما ينبغي إضافته للرب _سبحانه وتعالى_ وينبغي وصف الله ﷻ به، فلمَّا تورَّط الرجل لجأ إلى البحث اللغوي لينقذ نفسه أمام أتباعه، والواجب على هذا الرجل وعلى غيره أن يعلم الإنسان الفارق بين خالق ومخلوقٍ، وإلا فما معنى قول الله _سبحانه وتعالى_: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾؟، فالرجل غير محقق ولا مدقق فضلًا أن يخرج اليوم مبررًا ملبِّسًا متلاعبًا في استدلاله بالغة باترًا ما عليه منها، بل سابًّا لها، واصفًا إيَّاها بالعامية النجسة إذا كانت حكمًا عليه لا له.

وبالمناسبة فقد حذف أيضًا موضع «شاءت قدرة الله ﷻ ..» إلى آخره

وللعلم فقد تراجع هذا الرجل عن هذه اللفظة بعد عشرة أعوامٍ، عن لفظة «شاءت قدرة الله» ولكن لم يتراجع عن إرادة الله، وكذا عن غيرها من العبارات.

قال رسلان: «عباد الله إن الشاعر الحكيم القديم قال مقولة هي مقولة فيها من الصدق ما فيها عندما قال

يا إنس كم يرد الحياة معاشر **** ويكون من تلف لهم إصدار

ويقول داري من أقول وأعبد **** مه فالعبيد لربنا والدار

تقفون والفلك المسخَّر دائرٌ **** وتقدِّرون فتضحك الأقدار»

«**فلمَّا أن وضعته كان الله _جلَّ وعلا_ بخفي لطفه جليل قدرته قد قدَّر له أمرًا وتقدِّرون فتضحك الأقدار**»

«فإنَّ قلبًا لا يرى الله رب العالمين خلف صنعته العظيمة بقدرته القادرة وبإرادته المريدة، وبحكمته الحكيمة، وبعلمه المحيط الشامل؛ أنَّ قلبًا لا يدرك وراء الصنعة ذلك ولا يبصر خلف الخلق ذلك، إنَّ قلبًا كذلك لقلبٌ أعمى يستحق الرثاء والحسرة حقًا»

«فإنَّ قدرة الله تبارك وتعالى قد أرت نفسها فيما خلق، فإنَّ إرادة الله تبارك وتعالى التي خصصت، أظهرت نفسها في مبدعاته _تبارك وتعالى_ في كونه العظيم»

«إذا لم تعلم أنَّ قدرة الله رب العالمين قادرة حقيقة ويقينًا»

«إنَّ هذه الرحمة الرحيمة لله _جلَّ وعلا_» أ. هـ

لأنَّه إن تراجع فسوف يتراجع عن العشرات من العبارات والكثير من العبارات وبهذا لا يكون مظهره أمام الناس مظهرًا مقبولًا، هكذا يظنُّ، والواجب على الإنسان أن يتقيَ الله _سبحانه وتعالى_، وإذا أخطأ الإنسان خطأً رجع من قريب، فالإنسان يتعبَّد ربه _سبحانه وتعالى_ لا يرجو ما عند النَّاس من ثناءٍ.

وأخيرًا: نذكِّر بما ذكرناه أولًا من أنَّ هذا الرجل قام بحذف هذه العبارة، ففي خطبة «مدنية الإنسان» حذف الرجل كلَّ هذا السياق «شاءت قدرة الله رب العالمين حتى يأخذ بأيدي الخلق إلى طريق الحق، شاءت إرادة الله جلَّت قدرته» ثم حذف بعدها «لقال لهم بلسان المقال بعد لسان الحال»؛ فإذا كانت هذه العبارة باطلة فعلام هذا الدفاع والتلبيس؟

ويكتفي الملبِّس دائمًا بحذف هذه العبارات دون التنبيه عليها مما يمثِّل خيانة علمية دون إشارة إلى التراجع حفاظًا على وجاهته وحفظًا لماء وجهه، فإذا كان الرجل مصيبًا في كلِّ هذا فعلامَ يحذف هذه المواضع؟، وإذا كان كلامه في ذلك باطلًا ولا يليق أن ينسب ذلك إلى رب العالمين _سبحانه وتعالى_ وأن يخبر عن ربِّ العالمين _سبحانه وتعالى_ بذلك، فعلامَ دافع عن ذلك ونافح وسمَّى مقاطعه «دفع البهتان»؟ فإذا كان هذا من البهتان فعلامَ حذفت هذا الكلام، فهذا أكبر دليل على أنَّ الرجل متورِّطٌ في هذه العبارات ولا ينبغي لمتعصِّبٍ أن يبرر له بعد ذلك.

وصلى الله وسلَّم وبارك على عبده ورسوله محمدٍ S وعلى آله وأصحابه أجمعين.